

الجزء الأول

شמוש

قرآني

مهندس
عارف أحمد عباس
(ابو العينين)

شموس قرآنية

الجزء الأول

المهندس

عارف أحمد عباس

(أبو العينين)

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
1	الإهداء
3	المقدمة
5	الشمس الأولى
7	الشمس الثانية
9	الشمس الثالثة
11	الشمس الرابعة
13	الشمس الخامسة
14	الشمس السادسة
16	الشمس السابعة
18	الشمس الثامنة
19	الشمس التاسعة
20	الشمس العاشرة
22	الشمس الحادية عشر
24	الشمس الثانية عشر
26	الشمس الثالثة عشر
28	الشمس الرابعة عشر
30	الشمس الخامسة عشر

32 الشمس السادسة عشر
34 الشمس السابعة عشر
36 الشمس الثامنة عشر
38 الشمس التاسعة عشر
40 الشمس العشرون
42 الشمس الحادية والعشرون
44 الشمس الثانية والعشرون
46 الشمس الثالثة والعشرون
48 الشمس الرابعة والعشرون
50 الشمس الخامسة والعشرون
52 الشمس السادسة والعشرون
54 الشمس السابعة والعشرون
55 الشمس الثامنة والعشرون
57 الشمس التاسعة والعشرون
59 الشمس الثلاثون

الإهداء

- إلى الشمس التي توارت بالحجاب، بعد أن نشرت خيوطها الذهبية في كل الآفاق.
- إلى الذي عاش الحياة بروح عطائه الفيّاض ، مبحراً بين أمواج السنين والأيام !
أحاً كريماً ومربياً قديراً.
- إلى مصعب بن عمير بنفحته اليمانية !
د/ عبد العظيم العمري .
أسأل الله تعالى له الرحمة والمغفرة ، وأن يسكنه من الجنة،
الفردوس الأعلى.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه

والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.
اللهم كل شيء منك، وكل شيء بك، وكل شيء إليك.
اللهم أفتح لنا أبواب الرحمة، وأنطقنا بالحكمة، واجعلنا من
الراشدين فضلاً منك ونعمة.

أما بعد:

فهذا الجزء الأول من سلسلة "شموس قرآنية" أقدمه إلى
العلماء العاملين... إلى السادة المرين... إلى أهل الفضل
والصلاح... إلى دعاة الخير والفلاح... إلى الشباب المؤمن
برسالته... وحتى الغافل منهم طمعاً في صحوته.

إليكم أيها الأحباب أبعث الشموس القرآنية، طالباً خير
المطالب الخيرة على الإطلاق، ألا وهي تعريف الناس برهم
وتوثيق صلتهم به، وشحن نفوسهم بمعاني الإيمان حتى يكون
الله ورسوله أحب إليهم مما سواهما.

أيها الأحبة الكرام إنني ما جئتكم بكتابي هذا معلماً، ولا
جئت مفسراً ولا جئت عارضاً بضاعة كشرت عندي، وإنما

سعت كما سعيتم إلى مجلس يتلى فيه كتاب الله عز وجل،
مجلس تبحث عنه الملائكة الكرام وتسعى إليه، ملتمساً مثلكم
حياة قلبي بالقرآن، ورحمة لي ولكم بالقرآن.

وهذه الكتابات و الخطوط إنما كانت في بدايتها رسائل،
كنت أرسلها كل جمعة إلى أحباب كرام، حسبوا ظناً منهم، أن
فيها فوائد تستحق النشر والتعميم، فحثوا على الإسراع
بالجمع والطبع، وبادروا إلى الإخراج والتصنيف، وأخص منهم
المهندسان الفاضلان: مطيع السماوي - عبد الله قحطان .
أسأل الله تعالى أن يجزيهما خيراً، ويجزي كل ساع في
الخير ودال عليه الجزاء الأوفى.

وإني لأرجو غاية الرجاء لمن راق له بعض كلامي أن يتكرم
بالدعاء لي بظهر الغيب، بالأجر والثواب، وحسن الجزاء، وأن
رأى فيه خطأي وزلتي، فلا يبخل علي الدعاء، أن يغفر لي ربي
ويتجاوز عني ما وقعت فيه.

وإلى الله وحده أتوجه بهذا العمل، راجياً منه حسن القبول
وجزيل الجزاء وكريم الثناء.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه. م.عارف أحمد عباس

(أبو العينين)

اليمن - صنعاء

Aabbas5555@hotmail.com

الخميس

4 2012/12/13م

(الشمس الأولى)

قال رسول الله ﷺ لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقَتْنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ آل عمران: ١٩٠ - ١٩١.

متى صدرت وخرجت هذه الأدعية الحاشعة الباكية من فؤاد العبد؟ إنها لم تكن إلا نتيجة وثمره التفكر في خلق الله.

فالمؤمن عندما يطلق لروحه العنان، تذهب بعيدا هناك، هناك بعيدا، تسبح في هذا الكون الفسيح، مستشعرة عظمة الله الواحد القهار، خوفا ورهبة لما رأت من جلال الملك وعظيم السلطان، فلا تجد عندها إلا الفرار مسرعة إلى رحمة ربها وسعة غفرانه، ملتجئة بالرحمن الرحيم العزيز الغفار.

تفر منه إليه، فلا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، وبحركة
عصفورية جميلة وبجناحي الخوف والرجاء، يطير العبد المؤمن في
ملك الله مسبحاً معظماً، تماماً على الهيئة الذي وجد فيها
موسى الخضر عليهما السلام، وجده عند الصخرة مسجى ثوبا
ومستلقيا على القفا، ينظر إلى البحر يسبح ويسبح خالقه في
ملكوته، كما قال الله عن نبيه داوود ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ
يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٧٩) الأنبياء: ٧٩.

(الشمس الثانية)

إلى من أبصر عظمة الخالق في عظمة المخلوقات صغيرها وكبيرها، طريقا يلتمس به نورا وهاديا إلى معرفة الله. معرفة تملأ قلبه أنسا وفرحا بخالقه، ثم بالحياة، ثم بالكون والكائنات، وحتى الموت يفرح به العبد المؤمن ويأنس، ولا يرى الموت إلا موعدا جميلا، ولقاء جميلا مع رب جميل.

قَالَ قَعَالِي: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ يونس: ٥٨.

إليك أيها المتدبر المتفكر يا من يتعرض لنفحات الرحمن لعله يجد نورا أو يجد هدى ، تماما كما حدث مع نبي الله موسى أراد قبسا من نار فوجد النور سبحانه، وأراد هدى فوجد الهادي سبحانه.

أراد مخلوقا يكلمه ويؤنسه فوجد الله الخالق، له مكلما ومؤنسا. فضل عظيم لم يكن يخطر على قلب موسى، وهكذا فضل الله إذا جاء لعباده الصابرين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿...إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ يوسف: ٩٠.

ولعل فلاحا بسيطا، قابعا في كوخه، ينظر بعينه تارة إلى كتاب الله متدبرا، وتارة أخرى إلى السماء متفكرا، يصل إلى عبر وحقائق عظيمة يفتح الله بها عليه لا يصل إليها غيره من علماء يحملون أرقى الشهادات وارفح الدرجات؛ ذلك لان نتائج كل من التدبر والتفكر محض هبة خالصة من الرحمن .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴿٣٩﴾ ص: ٢٩.

(الشمس الثالثة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَفَهَّمْنَهَا سَائِمِنَ^٤ وَكُلًّا^٥ ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ الأنبياء: ٧٩

سبحانه!

ما من شيء إلا يسبح بحمده، ولكن لماذا اختار الجبال
والطير؟

اختار ساكنها واختار متحركها، لتتوافق وما يخالط القلب من
الرغب والرهب، والخوف والرجاء، في سيره إلى الله.
ففي حالة الرجاء أو الرغب يقبل العبد على ربه مسرعا فرحا
كحالة الطير، مسبحا الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، الله ذو
الملك والملکوت، الله العزيز الغفار.

فإذا انتابته حالة الخوف أو الرهب، وقف في مكانه وجلا
خائفا خاشعا متصدعا من خشية الله كحالة الجبال، مسبحا الله
بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، الله ذو العظمة والجبروت، الله
الواحد القهار.

وهكذا تنزل الآيات على النفس الغافلة الكسولة، كوقوع السوط اللاهب على ظهر الدابة الحاملة، فتقفز مسرعة بصاحبها في الطريق إلى الله.

فهو إذن تهيج النفس على العمل، وتنشيط القلب على السير.

فإذا أقبلت الروح على الروح الذي نزل به الروح كانت لها الحياة الحقيقية، وتغلبت على قيود الجسد بأبعادها الثلاثة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ الأنعام: ١٢٢.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ الشورى: ٥٢.

(الشمس الرابعة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْأَخْيَارِ وَيَدْعُونَكَ رَغْبًا وَرَهْبًا ۗ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴿ الأنبياء: ٨٩ - ٩٠ .

فبمجرد أن دعا هذا النبي الكريم تمت الإجابة وبشكل سريع، إن الله لا يتركنا حيارى بل يبين لنا الأسباب والمسببات، وأنه تعالى لا يجابي أحدا على احد، بل هي سننه تعالى تجري لا تتبدل ولا تتحول، وتتحقق متى تحققت شروطها:

● فهذا النبي كنا له لما كان لنا، فله استجبنا، وله وهبنا، وله أصلحنا، لما كان لنا خاشعا. أليست منطقية. أليست رسالة واضحة لهذه الأمة التي تدعو ولا يستجاب لها" أن كونوا لنا... نكن لكم...."

- المسارعة في الخيرات، فهذا النبي يسرع ويسابق في فعل الخيرات، والله يسرع في الاستجابة له. وهذا منطقية أخرى.
- الدعاء لا يتوقف وفي كل الأحوال، رغبا ورهبا، ليلا ونهارا، جهرا وسرا، فرادى وجماعات. وهذه المنطقية الأخيرة ، فهم أوفياء لنا، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.



(الشمس الخامسة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُ بِهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١٢٠)

النساء: ١٢٠ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٤٤) الشعراء: ٤٢ .

إنها إذن الوعود والأمان من شيطان الإنس أو الجن!

وهي المحرك والدافع الوحيد لإتباع الشيطان، والبقاء معه!

أنها بمصطلح اليوم المصالح والمنافع التي تجعلهم يلتفون حول

الشيطان، فإذا زالت تفرقوا عنه!

تماماً إنهم كالذباب حول الجيفة، سرعان ما يتفرقون إذا انتهت

الوليمة القذرة.

(الشمس السادسة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ

صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴿ فصلت: ١٧ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴿ النحل: ١٠٧ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ

أَوْلِيَاءَ إِن اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿ التوبة: ٢٣ .

أحبوا مالا يجب، ولهذا طلبوه طلبا بالألف والسين والتاء، وهل يجب الكفر والعمى والدنيا، مقابل كرههم الإيمان والهدى والآخرة.

أحبوا المهلكات الثلاث، التي توصل كل واحدة إلى الأخرى، فالنتيجة واحدة.

أنهم يحبون ما لا يجب، ويشربون مالا يشرب، ويأكلون مالا يؤكل، وهكذا هي حياتهم، وأنهم على استعداد إن يأخذوا

أحذيتهم ويأكلوها، أهون عليهم من حب أو قبول إحدى
المنجيات الثلاث.

إنهم كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ٤٩ كَانْتَهُمْ حُمُرٌ

مُتَسْتَفِرَّةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ المدثر: ٤٩ - ٥١.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ

يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا

يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ فاطر: ٨.

(الشمس السابعة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴾ المائدة: ٥٣ .

إيمان وإيمان!

ما أشد التشابه بينهما، وما أشد الفرق بينهما كذلك.

فالأولى بضاعة المؤمنين والأخرى بضاعة المنافقين، فكما أنك لا تستطيع التفريق بين الكلمتين حتى تقترب منهما جيدا، فكذلك الفريقان، لا تفرق بينهما إلا المواقف والقرب منهما.

المؤمنون لصدقهم أخذوا صفتهم من صنف بضاعتهم الإيمان ، وتشرفوا به فعاشوا صادقين سعداء.

أما المنافقون لفقدهم الإيمان تلبسوا وتخفوا بالأيان، معتقدين إنهم يستطيعون خداع الآخرين، وأنهم لن يفتنوا إلى الفرق بين البضاعتين، فعاشوا مخادعين مراوغين أشقياء.

إن بنى المؤمنون مسجداً، بنى المنافقون مسجداً ضراراً،
وهكذا لو تأملت كل تصرفاتهم، لوجدتهم يعيشون على
الخداع وتضليل العامة والبسطاء من الناس التي لا تفرق بين
الإيمان والأيمان.



(الشمس الثامنة)

سورة الحشر بدأت بـ (سبح) وختمت بـ (يسبح)

وفي ذلك دلالات لعل أهمها:

إن الأمور بالخواتيم وان الأعمال الصالحة والجليلة لا قيمة لها إذا انقطعت أو توقفت. إن لمعة المصباح لا فائدة منه، وضرره أكثر من نفعه، وإنما تكمن فائدته في بقائه مضيئاً. فلا يقبل من عاقلاً أن يقول يكفي البارحة قد صليت أو تصدقت .

وهكذا فإن شعباً وفقه الله وسدد خطاه إلى القيام بثورته المباركة على الظلم والاستبداد، يتحتم عليه البقاء والاستمرار في ثورته، وان لا يفكر للحظة واحدة في ترك الميدان وساحة الثورة، فإن العدو وان كان ضعيفاً إلا انه يتربص وينتظر الفرصة السانحة لإفشال الثورة التي هي بالنسبة له نار ينتظر لحظة انطفائها.

ومن هنا نفهم أن الثورة الناجحة هي التي تظل باقية وان تحققت الأهداف، فثار الشعب وليستمر يثور، تماماً هي مثل سبح لله وليستمر يسبح لله.

(الشمس التاسعة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي

الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ مَعَهُ نَكُنُّ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ الفرقان: ٧.

الحرب الإعلامية والنفسية لا تنتهي من هؤلاء القوم،
وطلباتهم المستحيلة من الأنبياء قديما ومن المصلحين مستمرة في
كل زمان ومكان.

فما عجز الفاسدون والفاشلون عن تحقيقه في مدة 33 عاما،
يطلبونه من المصلحين في 33 يوما، على طريقة كيف تتعلم
اللغة الانجليزية في 5 أيام.

فالاتهامات الباطلة، والإشاعات المدمرة، والأراجيف القاتلة
من اشد الشر على المؤمنين، والواجب الصبر وعدم الانهزام
أمام هذه الحرب النفسية الشرسة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا التَّجْوِي مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ

بِضَارِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

المجادلة: ١٠.

(الشمس العاشرة)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (١٠٤)

الأنبياء: ١٠٤.. وعداً علينا

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَمْ يَكُن فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا
مَسْئُولًا ﴾ (١٦) الفرقان: ١٦.. على ربك

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (٧١)
مرم: ٧١.. على ربك

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَشَقُّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ
﴿ ٤٤ ﴾ ق: ٤٤ .. حشر علينا

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الأُخْرَى ﴾ (٤٧) النجم: ٤٧.. عليه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى
وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨) النحل: ٣٨
.. وعداً عليه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ التَّغَابُن: ٧. . وذلك على الله يسير.

الحشر وإعادة الخلق، وقوعه حتما مقضيا، قضى الله به،
وانه عليه، أي على ربك فلا داعي لإطالة التفكير فيه.

فأترك ما عليه واعمِل ما عليك، فليس عليك إلا العمل لهذا
اليوم العظيم والاستعداد لما بعده فإما جنة وإما نار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ آل عمران: ١٨٥.

(الشمس الحادية عشر)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ الصافات: ١٧١ .
كلمة الله هي فعله القدري النافذ حتما، والواقع أبدا.
فكلامه تعالى خلق وتكوين وإنشاء. هو خلق وتقدير، وأمر
وتدبير .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩ .

التعبير هنا بكلمة كن النافذة السريعة التكوينية القدريّة،
حدثت لأدم كما حدثت لعيسى عليهما السلام، فكان خلقهما
في لحظات وزمن لا يذكر .

وكلمة الله تعالى السابقة لعباده المرسلين وجنده المؤمنين
بأنهم هم المنصورون وإنهم هم الغالبون، كانت تعبيرا عن قضائه
الرباني القدري الذي يتحقق ولا بد أن يتحقق ولو بعد حين، بعد
بضع سنين، بعد زمن يطول أو يقصر، يخضع الأمر لتدبير الله
العزیز الحكيم .

إنها إذن سنة إلهية، حيث تتخلق أسباب النصر بإرادة ربانية لتؤدي في النهاية إلى نفاذ قضاء الله وقدره الحتمي بانتصار الحق وهزيمة الباطل، والأمثال والنماذج تتكرر، وإن اختلفت في ظاهرها فالنتيجة في النهاية هي هي .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا

الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣٦﴾ محمد: ٣٦ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ ۚ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُخْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ الأنفال: ٣٦ .

(الشمس الثانية عشر)

هم هم هم كم هم كم هم هم كم..

إنه صوت الجند يتدربون في الميدان لملاقاة العدو، انه الصوت الجميل والموسيقى العسكرية المفضلة، استعداداً وتضحية وفداء لهذا الدين ومقارعة الباطل.

إنه الصوت ذاته والموسيقى الجميلة، نسمعها تصدر من أواخر آيات سورة محمد، سورة القتال، هم هم هم هم كم. ولا تتوقف هذه المقاطع إلا في آيتين فقط هما :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ محمد: ١٠.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتِ أَمْ عَلَي قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

محمد: ٢٤.

وفي ذلك دلالات أهمها:

1) الآية الأولى تدعو إلى التفكير والسير في الأرض، ورؤية مصارع القوم الكافرين.

2) الآية الثانية تدعو إلى التدبر في القرآن.

إذن هما وقفتان واستراحتان قصيرتان للمؤمن يتفكر
ويتدبر فيهما، ثم ينطلق وقد نال منهما الزاد والمدد في مقارعة
الباطل، موقناً بنصر الله وتأَييده.



(الشمس الثالثة عشر)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ أَيْدِي اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ الحشر: ٢ .

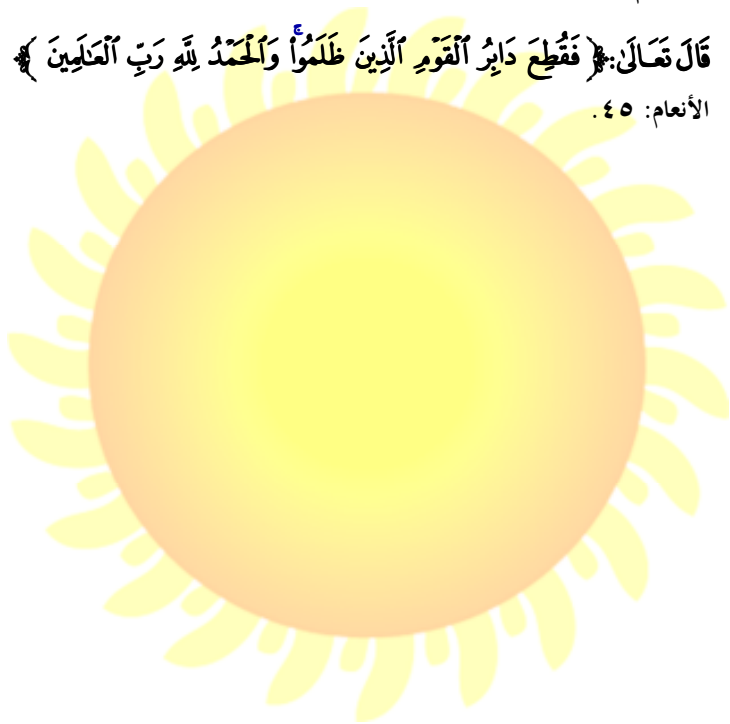
الظن الأول نفي، وهو ظن المؤمنين !

والآخر إثبات، وهو ظن الكافرين !

والله سبحانه بيده مقاليد الأمور، هو الذي جاء بنصره وحده، فقلب الأمر رأساً على عقب، رغم التقاء الظنين على استحالة الخروج إلا أن قضاء الله الذي لا يرد بأسه عن القوم المجرمين قد تم ونفذ، وأول ذلك مجزرة الكرامة والذي تمت متعددة خطوطاً حمراء، فأخرج الله أحمرأ بلون الدم المسفوح جرحاً وقتلاً للنفس المحرمة، لتلتقي جميعها على أمر قد قدر، ويكون آخر الأمر الخضوع والاستسلام أمام إرادة الله الواحد القهار.

إن المؤمن عندما ينظر إلى جهده المتواضع، ويرى مصارع القوم الظالمين، يوقن تماما أن الجرمين إنما كانوا يحاربون الله العزيز الحكيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
الأنعام: ٤٥.



(الشمس الرابعة عشر)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ النحل: ٣٥ .

إن الحق قوي بذاته، فإذا بلغه الداعية الحكيم بما يليق به من بيان وتفصيل، كان منتصرا بمجرد الكلمة. وأسلوب الطغاة هو القمع والمنع لحرية الكلام! ثم التنكيل بالدعاة وقتلهم!

لذلك وجب تجنب استفزازهم ما أمكن، لأن الحق هو المستفيد الأول من أجواء الحرية والأمن العام، وهو المنتصر في النهاية على كل خطاب، وعلى كل إعلام، مهما بلغت قدرته المهنية ودهاؤه التضليلي!

وقد حرص رسول الله ﷺ على الهدنة مع قريش، بعقد فيه ما فيه من شروط مجحفة وظالمة!

لأن الحصول على فترة من الحرية والأمان للمسلمين، كفيلة
بانتشار الدعوة في مكة!
وكان بعدها الفتح المبين.

وبما أنها قضية هداية وهي قطعاً ليست بيد الداعية، فعليه
التحلي بخلق الحلم على جهل الجاهلين وامتلاك البيان الرباني
الكريم!

حتى إذا تكلم وجد الناس صدقه الخالص في كل نبرات
صوته!

وتدفق نور الخشية من وجهه وعلى لسانه، هدى يفتح أبواب
القلوب على مصارعها!

وهل سلم الملك ليوسف عليه السلام مقاليد البلاد
والعباد إلا بعد أن كلمه، كلاماً بليغاً مبيناً.

وخاطب الإمام البنا جموع الحجيج بلغة القرآن، ففهم
كلامه العرب والعجم.

البلاغ المبين ليس بعده إلا شهادة الله عز وجل بإقامة
الحجة، وتمام المهمة، ولو جاء النبي وليس معه احد.

(الشمس الخامسة عشر)

في السجن خاطب يوسف عليه السلام المستضعفين المقهورين، العبيد لأرباب متفرقة، داعياً إياهم إلى عبادة الله الواحد القهار، فكان خطاباً موفقاً بليغاً، لامس حاجتهم، وواقع حالهم.

وفي القصر خاطب مؤمن آل فرعون قومه، مقترفي الذنوب والخطايا، وأصحاب عزة مزيفة، داعياً إياهم إلى عبادة الله العزيز الغفار، فكان خطاباً موفقاً بليغاً، لامس حاجتهم، وواقع حالهم.

البلاغ المبين إنما هو عصا موسى، بيد الداعية الحكيم يفلق الله له وبه البحر، طريقاً ييسراً آمناً للمؤمنين، ثم يعود البحر إلى حاله، هلاكاً وفناءً للمجرمين.

البلاغ المبين إنما هو عصا موسى بيد الداعية الحكيم تتحول بقدرة الله إلى حية تسعى، تلقف كل ما يأفكون، وعندها يبطل السحر، مهما كان حجمه وقوته وتأثيره،

وعندها فقط يلقي السحرة ساجدين، أمام قوة حجته، وروعة بيانه، وان من البيان لسحر، وأي سحر.

البلاغ المبين ليس في زخرف القول، أو ترصيف الجمل واختيار العبارات، فلا تسميع فيه أو تلميع، لا تنميق لا تزويق.

إنما هو في إصدار الكلام الصادق الذي ينبض بالحياة، ينبع من القلب، فيه حرارة الوجدان والحبّة، فيه الحرص الصادق، والإشفاق الخالص .

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

(الشمس السادسة عشر)

هل صنع الطاغية أدوات قهره وتجبره في البداية إلا
بالكلمة.

انه قهر القوة، والسلطان الباطل، الذي يصنعه فقط سحر
الكلام. وإن الطواغيت الذين قهروا الناس، لم يكونوا خلقا،
فوق البشر في أبدانهم وعقولهم! وإنما كانوا متكلمون فقط!
أسسوا أسطورة من الكلام في أذهان الناس وسحروهم
بها، ولا يفك هؤلاء الأسرى من سحرهم إلا البلاغ المبين.
البلاغ الذي أساسه الحقائق، يطفى بها الحرائق، هدفه
الأرواح لا الأشباح، وسيلته كلمات الحق المنيرة، يداوى بها
النفس الكسيرة الحسيرة.

البلاغ المبين يخاطب العقول والصدور فيحطم أوثان
الشعور قبل أوثان الصخور، إنه يصدر من قلب متألم، متحسر
على جموع التائهين، وقوافل الضالين، وقيامًا بحق رب العالمين.
البلاغ المبين هبة من الله تعالى، هبة يتلقاها الداعية على قدر
إخلاصه ودرجة إيمانه.

وقد نرى من يتصدرون المجالس، ويعتلون الكراسي،
يرصفون الكلام، وينمقون التعبير، لكنهم لا يلقون قولاً أو
ترحيباً؛ لأن مفاتيح القلوب بيد الله وحده، لا يفتحها إلا
للصادقين!

فالبلاغ المبين قبل أن يكون خطاباً هو شعور، والشعور لا
يكتسب، ولكنه يتلقى من الله، على قدر تفاني العبد في محبته
تعالى وطلب رضاه، وذلك هو أساس الطريق إلى القلوب.

(الشمس السابعة عشر)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾
الفرقان: ١١ .

الله أكبر!

إنها تكشف حقيقة تكذيب الرسل!

ومن هنا خاطب الله رسوله، أن من كذبك ما كذبك
لأنك تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، ونحوها من العلل
والتفاهات، بل كذبوا بالساعة وما وراءها.

والتكذيب بالساعة تكذيب بوجود الله الخالق العظيم،
وتمرد على ربوبيته عز وجل!

إنها جريمة وتمرد فكان الوعيد!

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ... وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ (١١)

فالساعة متى؟ ومتى الساعة؟ سؤال أزلي.

يتوجس الإنسان وقوعها، ويتحسس وقتها وحقيقتها، حتى لو
كان من الملحدِين لأنها حقيقة فطرية صارخة في أعماق النفس.

إنها حدث كوني عظيم يمتد من السماء إلى الأرض، حيث
ينهار الكون ويفنى، ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، ذو الجلال
والإكرام.

ذلك التحول الرهيب في طبيعة الكون، تدميراً ثم تكويناً،
وفناءً ثم خلقاً لاستقبال الحياة الأخرى.

والساعة آتية بعد ساعة!

تدق خفقاتها متتابعة خفقة فخفقة، حتى تأتي النهاية!

عندها تتوقف، وعندها باب القبر!

وعلى الباب سؤال مخيف: "أتراها حفرةً من نارٍ أم روضةً من
جنة؟".

ثم تبدأ قصة الآخرة!

ملفات تفتح.

أعمال تعرض.

نوايا تعرف.

والإنسان إما سالك، وإما هالك.

قال رسول الله ﷺ : (من أحب منكم أن يزحزح عن

النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر).

(الشمس الثامنة عشر)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَفَظُّلاً وَمُزْفِيراً ﴾ ﴿١٢﴾
الفرقان: ١٢.

ها هي جهنم!

حقيقة عظيمة من حقائق الساعة!

تنتقم من المجرمين، تنتظرهم من على بعد، وتترقب وصولهم إليها، وكأنها تمد اذرعها إليهم، من شدة الشوق، وطول الانتظار، لها عيون مغطاة غاضبة تنظر وتترقب وتزفر، يلقون في جحيمها وقد قرنت أيديهم بالسلاسل إلى أعناقهم، كما يسلسل الثور من قرنيه!

ومع عظم الفرق، إلا أن تدبر الحدث الصغير الحقير مدعاة إلى تدبر الحدث الكبير الخطير.

إنهم يلقون مقرنين كما تلقى أكياس القمامة في الحاوية، أكوام بعضها فوق بعض، وفي مكان ضيق، ثم تتولى ملائكة العذاب توزيعهم على دركات جهنم، كل حسب جرمه وعتوه، وفق ميزان دقيق!

والأقل عذابا لا يصدق أن هناك من هو أشد منه، وذلك لهول ما رأى! فلكل ضعف ولكن لا يعلمون.

ومن شدة الكرب والضيق، يدعون على أنفسهم بالهلاك والفناء!

فيقال لهم : لا فائدة من ذلك، فقد صرتم جزء من جهنم، تسعر بكم ولكم .

كم كانت جهنم تتحرق إليهم، شوقا لتنفيذ إرادة خالقها؛ عذابا للمجرمين لا نهاية له.

ومن نعم الله على المؤمنين، أنهم لا يرون هذا المشهد الفظيع ولا يسمعون حسيس جهنم، الذي يعد لوحده عذابا لا يطاق، فكيف إذن يكون حال من دخلها. والعياذ بالله من هذا المصير.

(الشمس التاسعة عشر)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ

الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ الفرقان: ٢٧.

هذا يوم يعض الظالم على يديه!

هكذا في صورة من أبشع صور الشعور بالندم والخسران!

فالعض على اليد تعبير جنوني عن رغبة جامحة في الانتقام من نفسه الأمانة بالسوء، والتي يراها السبب في ما وصل إليه من مصير مأساوي.

فالصراخ سيد الموقف، يصرخ يائسا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿... يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٨﴾،

ويصرخ باكياً:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَوَلَّى لِيَتَنَّى لَمْ أَخَذْ فَلَانَا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ الفرقان: ٢٨.

يذكره بالاسم، ولا ينسأه.

فقد كان رفيقاً وصاحباً، فبئس الصاحب و لبئس الرفيق!

بل جعلته خليلاً لا يفارقي فوا حسرتاه ووا خسارتاه !

لقد أضلني هذا الشقي، قرين السوء، وصاحب الشر، عميل
الشیطان ورسوله.

عجباً لمن يقامر بمصيره الأخرى، فيجعله رهين غواية
الشیطان ونزوة عابرة.

وعجباً له، لو لم يضع أصابعه في أذنيه وبعناد طفولي، كراهة
أن يسمع صوت الحق في الدنيا، لما احتاج أن يعضها وبقهر
شديد في الآخرة.

إن مخالطة قرين السوء، وخلييل الشر، من أخطر وسائل
الضلال والإضلال.

وهذه قاعدة عامة في الكبار والصغار، الرجال والنساء،
فمن صاحب قوماً إلى درجة الخلة تطبع بطباعهم أياً كانوا.

وكلب باسط ذراعيه، صاحب الكرام، فكرم كما كرموا
! وأبو جهل ورفقائه، رموا في القليب، جيفاً وأقداراً !

(الشمس العشرون)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزُلِ الْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلَائِكَةُ
يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ
الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴿
الفرقان: ٢٥ - ٢٧.

هذه كلمات الندم!

هذه آهات الألم!

هذه رسالات النذير قبل النفير!

هذه آيات الفرصة الأخيرة!

تصف الندم الفاجع بعد زمن ضائع، غير أنها الآن قبل فوات
الأوان.

يعرض فيها مشهدا رهيبا من مشاهد يوم القيامة، مشهد تشقق
سماء بعد سماء، وتدقق أسراب الملائكة تدفقا عجيبا!

منظر يبهت الأبصار، ويبهز القلوب، سربا بعد سرب، كتساقط
الثلج ونزول المطر.

تنتزل الملائكة أفواجاً على أطراف ارض المحشر، وتحيط بالخلاتق من كل مكان، ثم يجيئ الرب عز وجل لفصل القضاء. فقد انتهى زمن الابتلاء بالحكم والسلطان والمال والجاه، وهذا يوم جمع الملك والمملوك، والحاكم والمحكوم، والظالم والمظلوم، والقاتل والمقتول، والسجان والمسجون على صعيد واحد، سواسية بين يدي الواحد القهار رب العالمين، وهو يوم شديد على الكفار، عسير على الظلمة، الظلمة لحقوق الله، الظلمة لحقوق الناس.

لا تملص لا تخلص! لا خداع لا تضليل! لا راشي لا مرتشي!
تلك أمور انتهت بنهاية الدنيا، ونحن الآن أمام محكمة الحق، القاضي فيها الله جل جلاله، الشهود فيها ملائكة كرام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا مِنَّا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

الأعراف: ٥٣.

(الشمس الحادية والعشرون)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾ يس: ٢٠.

عندما قطع الطغاة كل وسيلة وطريقة للحوار، ومنعوا الناس من سماع كلمة الحق، فأحاطوا بالرسول واقتادوهم للتعذيب والقتل!

هنا حدثت المفاجأة الكبرى، ففي اللحظة الحاسمة، يتدخل الرجل المؤمن، حبيب النجار، بخطاب عجيب، فيه البيان وفيه الشفقة.

مشهد عظيم بعظمة هذا الرجل الساعي من هناك ! هناك من الأقاليم جاء فرعا، والى المعالي يحث الخطى مسرعا. بلغه خبر الجريمة الكبرى، من عزم الطغاة قتل رسل الله، فانتفض فرعا، متوجها كالسهام، ما كان احد يتصور أن يتدخل امرؤ للدفاع عنهم، كيف والسيف قد رفع على الرقاب؟

كيف وهؤلاء الطغاة العتاة قد كشفوا القناع، وظهر زيفهم
والخداع.

فما هي إلا لحظات حتى توسط ناديهم المظلم، بظلمة قلوبهم
ووجوههم، كاشفاً عن وجهه المتوهج نوراً، ناظراً إليهم مرة،
والى الرسل، ثم إلى المتفرجين مرة أخرى.

فما أعظمها من لحظة خالدة في الزمان، تمتد أنوارها إلى يوم
القيامة.

وما أعظمها من مناسبة وذكرى في قلوب المؤمنين، يبلغها
الشاهد للغائب، عسى أن تستيقظ القلوب الواجفة من
غفلتها، وتخرج من خوفها الوهمي، وليكن دمه ثمناً لظهور الحق
وانتصاره، وليهنأ بعدها بالمصير الكريم، شهادة يجيى بها ولا
يموت أبداً.

(الشمس الثانية والعشرون)

هذا يوم من أيام الله!

وقصة بليغة! لا تبلى أبداً!

وسنة ربانية عظيمة!

وعبرة للبشرية!

وشاهد على صراع الحق والباطل إلى يوم القيامة!

الرسول وأتباعهم في طرف، وطغاة القوم في الطرف الأخر.

الحجة والحوار والبرهان سلاح الرسول، يقابله الطغاة بلغة

العنف والتكيل والقتل.

فعندما يقوم الرسول بواجبهم، آخذين بأسباب النصر،

متوكلين على الله تعالى، عندها فقط تتدخل إرادة الله لنصرتهم،

ويرزقهم من حيث لا يحتسبون.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ

اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ يس: ٢٠ .

يا حبيب الله! من أين أتيت؟ ومن جاء بك؟

هنا تحرس الكلمات التي تتلفظ بها الأفواه! لتنتطق كلمات!
تشع نورا، تتبع من القلب.

إنه مشهد يتكرر زماناً ومكاناً! ولكن الإنسان قلما يتعظ
بسنة الله! ويظن أن ما مضى لن يتكرر أبداً!

لقد خرج أحباب الله من كل حذب وصوب، جاءوا من
أقاصي المدينة يسعون!

تركوا حياة الراحة والدعة والسلامة، ليضربوا في الأرض،
ليغوصوا في محنة أليمة، يحملون في أيديهم المتوضئة قناديل من
نور، نصررة للحق، صرخة في وجوه المستبدين، نداءً
للمضطهدين ونجدة للمظلومين، وليكن ثمن ذلك فناء أنفسهم
وذوبان ذواتهم ونسيان دنياهم.

وتلك تجربة لا يعرفها حقاً إلا من عاناها، وإنما لعقبة دوئها
عقبات.

فله درهم!

في حياتهم ومماهم.

(الشمس الثالثة والعشرون)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ يس: ٢٠.

أنصار الحق!

هم الحقيقة في انصع صورها، تجسدت على ارض الواقع، وفي الميدان.

وغيرهم صورة ووهم وخيال، لا تجدهم إلا متكلمين عن الفضائل والأخلاق، والتضحية والإنفاق في محاضرات ودروس ملت من سماعها الأذان، ففي أبراجهم العاجية يثرثرون، بعيدا عن واقعهم، وما يدور من حولهم، وشتان شتان بينهما.

أحباب أحياء، يحملون الأح ، صرخة الألم والتفاعل.

وأخشاب أموات ، يحملون الأخ ، صرخة التأفف والتكاسل.

أحباب الله !

جمعوا بين الهجرة والنصرة.

تركوا كل شيء وانطلقوا كالخيل العارية، نصره لأهلهم وإخوانهم، فكسروا عنهم القيود والأغلال، وفتحوا لهم الأبواب والنوافذ، كي يستنشقوا من جديد هواء الفضاء الفسيح، بعدما فقدوا الانتماء للوطن والإحساس بالحياة لعشرات السنين.

مهاجرون هجروا هذا الذي تذلل له القلوب الميتة؛ متاع الحياة الدنيا وزينتها، وانطلقوا يهتفون بكلمة الحق، ويبعثون في النفس الأمل العظيم بالأمن والسلام، والحرية والعدالة. كانت جحافلهم تنطلق من كل زنقة، من كل دار، صوب الساحة والميدان.

وقد يسقط شهيداً هنا أو هناك، برصاصة قنص من رعديد جبان، لكن الطليعة أبداً تصل إلى غايتها، وترفع راية الحق فوق القمم والمباني الشاخحة! فيشمخ الدين بهم ويعتز الوطن بتضحياتهم.

(الشمس الرابعة والعشرون)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ يس: ٢٠.

أنصار الخير!

جاعوا لياكل غيرهم!

وعروا ليلبس فقراؤهم!

وعدموا ليملك شعبيهم!

وبكوا ليضحك إخوانهم!

أنصار الحق!

أعطوا من ذواتهم ، فأفنوا أنفسهم، فما بقي لهم في هذه
الأرض من شيء! ولكنهم في عالم الروح يملكون كل شيء
استناداً إلى الله الغني الحميد.

يبتسمون للسع الآلام، ويسعدون بعبور حقول الشوك
الجراح، فتسيل الدماء من أقدامهم، والدموع من عيونهم،
والقلب مسرور بالله.

يقتحمون المخاطر بصدورهم العارية، ووجوههم المتبسمة
أمام فوهات الموت! ولربما خرقت بعضها رصاصة غادر وقناص
فاجر، فلا يرجعون القهقري أبدا!

رجال.. رجال يعيشون في حاضرننا ومستقبلنا، نماذج حية
من الشوق الملتهب والفاعلية العظيمة، فأكرم بهم وأنعم من
شباب وكهول، أحيوا فينا أمل الحياة، وأمدونا بيقين الشروق
الجديد.

أنوار ربانية تسقط على أعينهم، لتنعكس بين أيديهم،
فيتبعون هداها منجذبين بقوتها إلى تحقيق قدر الله العظيم في
إحياء الأرض بعد موتها.

إنهم بحق قدر الله واختياره، فالبحر بهم فلق ولهم فرق،
فأنجى شعباً مظلوما استضعف لعشرات السنين، وأغرق عدواً
ظالماً وجنوده في بحر من دماء مذابحه وجرائمه، كانت في فترة
إمهال لا إهمال.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ البقرة: ٥٠.

(الشمس الخامسة والعشرون)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾ يس: ٢٠.

جاءوا من كل المناطق، ليحاصروا ظلم البنادق، وصرخوا بالكلمات والحروف فأطفئوا نيران الفتن والحروب. وغدو أشجاراً خضراء انتشرت في كل البلاد، فإذا بغابة الخير تخنق صوت الرصاص البغيض، وتقضي على رائحة البارود النتنة. بين أيديهم بصيرة بعيدة المرمى لا تخطئ غايتها أبداً :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿١٣٩﴾ آل عمران: ١٦٩.

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً. فمن منهم؟

إنها لدعوى عريضة، دوها اقتحام العقبة، وما أدراك ما العقبة؟! أن تبيع نفسك لله كاملة، فلا يبقى منك لك شيء، أي شيء.

تستسلم لمراد الله حيث ما سارت بك مقاديره، وحتى تدفن هنا أو هناك، بعيداً بعيداً عن الأهل والأحباب.

أن تكون منهم معناه أن ينسك الناس كلهم، ويذكرك الله وحده، وأن تخرج من الدنيا وأنت ما تزال حياً تعيش فيها، تأكل الطعام وتمشي في الأسواق فلا ترى في نفسك ولا لنفسك شيئاً، وترى أقرانك القريبين، ممن تضخمت عندهم ذواتهم، ولم يستطيعوا أن يتخلصوا من أغلال التراب، ووهم المناطقية والأنساب، يرتقون في درجات هذا الوهم الدنيوي، فيطلون عليك من أبراجهم المزيفة، بما تملكوا من مناصب وألقاب!

وأنت تمشي متواضعا على التراب، فقيراً من كل شيء، إلا من قلب مسرور بالله وبمدده العظيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ الفرقان: ٢٠.

(الشمس السادسة والعشرون)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْيَيْتَنَا آتَيْنِي فَأَعْرَفْنَا بِدُنُوبِنَا

فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ غافر: ١١ .

يصرخون من شدة العذاب بملء فيه، معترفين بذنوبهم

وأخطائهم، بغية سبيل يخرجهم مما هم فيه .

ولكن هيهات، إنهم الآن في الآخرة حيث لا يقبل اعتذار ولا

اعتراف ولا جزية ولا فدية ولا حصانة ولا عودة للعالم...

هؤلاء الذين منعهم الكبر والعناد من الاعتراف بأخطائهم

في الدنيا، عندما اعتقدوا أنهم بذلك يسلمون من العقاب،

إذا هم اليوم في الآخرة وجهاً لوجه أمام أعمالهم وجرائمهم!

فأين المفر إلا إلى سقر .

إن الآية ترشدنا كذلك إلى زرع ثقافة الاعتراف بالخطأ في

حياتنا، في بيوتنا، في مدارسنا، في مساجدنا، في تصرفاتنا، في

تربيتنا، في كل المجالات، فلا عصمة لأحد فرداً كان أو جماعة.

لنتقبل بشفافية وبصدور عارية سماع النصيحة، كما أعاننا
الله لمواجهة الرصاص الحي!

وربما يكون هذا الأمر أهون عند البعض، وإنه لأمر عجيب!
أن نتقبل الرصاص الحي ولا نتقبل النصيحة .

ولنقل بملء أفواهنا وداعاً لثقافة اللف والدوران، وخلق
الأعدار، وكيال التهم ...

وواجب علينا واجب الاعتراف بالخطيئة المرة، وتحمل
التبعات والصعاب التي واجهتنا، وسوف تواجهنا مستقبلاً،
للتخلص من بقايا تلك الرزيلة ومخلفاتها.

(الشمس السابعة والعشرون)

إذا سقط الشهيد الأول تبعه الشهداء فرادى وجماعات!
بصورة بطولية وإقدام يلفت الأنظار، فيزول الخوف والحزن
من الذين لم يلحقوا بهم، وكلهم أمل وبشرى وفرح.

يا الله كيف يحدث هذا ؟

فإذا أخفى الله عنا الكيفية فقد ابلغنا حدوث ذلك.

قَالَ قَعَالِي: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَسْتَبِشْرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ
يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٧٠) آل
عمران: ١٧٠.

أنظر في وجوه من مات لهم قريب بجاذب سير، ومن
قضى نجه شهيداً!

فالأول يدعو إلى الإحجام والآخر يدعو إلى الإقدام.
إنه مصطلح كسر حاجز الخوف.

(الشمس الثامنة والعشرون)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَنْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ البقرة: ٥٨.

حطة وسجدة!

في حده الأدنى، وليس هناك ما هو دونه!
ثم يفتح الله الباب واسعاً للمحسنين في الطاعة، وتنفيذ الأمر.
فالإحسان نوعاً أو كمّاً، باب مفتوح، لمن أراد جزاءً أكثر من
الله تعالى، الذي يجازي على مثقال ذرة من خير أو شر!
ومع سهولة اللفظ وبساطة العمل! لم يقولوا، ولم يفعلوا، ولم
يحسنوا.

واليوم القول أرحل، والفعل وقفة في الساحة، والباب مفتوح
للمحسنين.

فهنيئاً لمن وفقه الله، فسجد في الساحة وقال حطة، اقصد
أرحل.

وهنيئاً لمن أصابه الظمأ أو النصب أو المخمصة ووطئ الساحة،
ليكتب الله له بذلك عملاً صالحاً.

وهنيئاً وهنيئاً للمحسنين المبدعين، أمثال الربيع والأضرعي
والحميري والحاوري ومحمود كارم وأمة السلام الحاج وغيرهم
كثير.

(الشمس التاسعة والعشرون)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ البقرة: ١٦٥ .

المحبة الخالصة من أهم أسباب القوة والشجاعة، فعلى قدرها تكون عزيمة المرء في خوض غمار البلاء !

وقد قالوا "من عرف ما قصد هان عليه ما وجد".

وقال آخر مناجيا ربه:

لقد وضع الطريق إليك قصداً فما احدٌ أرادك يستدلُّ

فإن ورد الشتاء ففيك صيفٌ وإن ورد المصيفُ ففيك ظلُّ

فمن عرف ربه حق المعرفة، تعلق به رغباً ورهباً، وسعى

إليه محبة وإجلالاً!

فالله جل جلاله، رب كريم، تجمل سبحانه بخصال الكمال،

وتتره عن النقص والمثال!

فمن امتلأ قلبه محبة ويقيناً، باع نفسه لله، وصار له عبداً حقاً!

هذا إبراهيم خليل الله، ابتلاه ربه بكلمات، فكان الوافي الكافي، ينطلق كالسهم، لا يتردد لوهلة في تنفيذ أمر ربه، دافعه الخلة والمحبة لله تعالى.

هاهو يتل ولده الوحيد والذي جاءه على كبر، ممسكاً بيمينه سكينه الحاد، وبسرعة خاطفة يشرع في ذبح فلذة كبده، انه إبراهيم الذي وفي، بشهادة الله له.

ثم نراه يضع ولده الرضيع وأمه، في واد لا زرع فيه ولا ضرع، ويقفل تاركاً لهما، في راحة بال لا توصف.

ثم يأمره ربه بالإختتان، وهو في الثمانين، فما هي إلا لحظات، حتى امسك بالقدوم، منفذاً أمر ربه، وعندها يتحول الألم الشديد إلى لذة لا توصف.

وفي كل حالاته، تراه ناظراً إلى السماء، لسان حاله قوله تعالى

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ طه: ٨٤.

(الشمس الثلاثون)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ البقرة: ١٦٥
(الله) حقيقة المحبة الكبرى!

حقيقة الحياة العليا والنعمة الكبرى.

هو الرب المحبوب المرغوب المرهوب.

هو الله السيد الجميل، والملك الجليل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ غافر: ٦٤
(الله) ذلك الاسم الجميل، الدال على الذات الإلهية!

يتجلى وقعه على القلب العارف به، تجلياً يجعله يتصدع

تصدع الجبل، فيصير دكا .

أن تملأ قلبك بمعرفة الله يعني أنك تملؤه بالحياة، وأنت تملؤه بالحب! وذلك كله أن تقول: (لا اله إلا الله).

فالعبد المسكون بحقيقة (لا اله إلا الله) لا يملك إلا أن يتدفق منجرفاً إلى الله، كتدفق النهر إلى مصبه، وكفزع الصبي إلى أمه. ولقد أكرم الله عدداً من الصحابة الكرام بهذا المقام العظيم، فأنشد احدهم:

ولست أبالي حين اقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصال شلوٍ ممزع
فما كان لهؤلاء أن يرهقوا أرواحهم بهذه الشجاعة، وإن يشهدوا تعذيبهم وتقتليهم البطئ بثبات عجيب، ويتفانوا في نشر أشلائهم شلوا شلوا على بساط الشهادة، لولا ما سكن قلوبهم من وهج الإيمان، ونور المحبة الكاشف لهم عن جلاله وجماله وكماله!
سبحانه.

فأولئك هم الأولياء صدقاً، وأولئك هم السادة حقاً!

إليك أيها المدير المتفكر يا من يتعرض لنفحات
الرحمن لعله يجد نورا أو يجد هدى ، تماما كما
حدث مع نبي الله موسى أراد قبسا من نار فوجد
النور سبحانه، وأراد هدى فوجد الهادي سبحانه،
أراد مخلوقا بكلمه ويؤنسه فوجد الله الخالق له
مكلما ومؤنسا. فضل عظيم لم يكن يخطر على
قلب موسى، وهكذا فضل الله إذا جاء لعباده
الصابرين.